

ديوان

الرفيق

من شعر

صلاح الدين القوصي

(الجزء الخامس)

الطبعة الأولى

غرة المحرم ١٤٢٣هـ - مارس ٢٠٠١م

وقف لله تعالى لا يباع

ليلى

الرمز

لیلی

الرمز

"بسم الله" .. لی مسک وطیب

و حمد الله لی دوما یطیب

وبالصلوات من ربی أثنی

علی "المختار" کی یرضی الحیب

حبیبی لیس یعدله حیب

عزیز الحسن مطلعہ مہیب

تفرد بالجلال وبالکمال

وکل سوی .. له منه نصیب

أتانى ..ساقى الندمان ليلا
وكان البدر يطويه المغيب
فقال : أما سمعت بأن "ليلى"
دعت عشاقها كى يستجيبوا !!
وقد ألفت " ببرقعها " وقالت:
إلى .. فمن أتانى لا يخيب

فقلت : إليك عنى .. لست إلا
"ليلى" العبد .. يخطئ لا يصيب
لها العشاق بالآلاف تغدو
فإن ما هدها الشوق تؤوب

فأين أنا من العشاق.. إنى
وحق الله مفقود غريب

فقال: وحق ربي أنت حقا
وأيم الله مخلوق غريب
فكيف تقول إذ ذكرتك إسما
وقالت: أين شاعرنا الخطيب!!

سكرت بقوله عشقا وشوقا
فلما أن أفقت بدا النحيب
وسال الدمع فوق الخد يجرى
وصمتى لا يرد ولا يجيب

أحقا سيدى سألتك عنى
وهل لى فى الهوى منها نصيب
أتحسبنى من العشاق حقا
وحالى كله أمر مريب !!

فقال محدثى : والله حقا
عجيب أمر من يهوى عجيب !!
فلا هجر له يرضيه صدا
ولا وصل له أبدا يطيب
فماذا أيها العشاق أنتم
جنون فيكم.. وهوى لعوب !!

ألا قم يا فتى وانهض إلى ما
ليس يدريه العوازل والرقيب

نهضت لأصلح الهندام منى
فلا تبدو على وجهى الذنوب

وإذ "ليلى" بطلعتها كشمس
ضحاهها ليس يتلوه الغروب

أنارت كل أكوانى .. فجسمى
وروحى فى هوى "ليلى" تذوب

سلام قلت .. يا "ليلى" .. فقالت :
سلام .. إن أثبت لنا تنيب

أراك شغلت بالهندام عنا
وكنت أظنك العبد اللبيب

(٢٢٢)

أما تدري بأني ليس يخفى
على وإن سترت لكم .. عيوب
تزين ظاهرا .. أو ما علمتم
بأني باطنا فيكم رقيب!!
ألا نعم الهوى من قلب عبد
سليم ما جرت فيه الخطوب
فظاهركم وباطنكم سواء
وما في عقلكم فكر يجوب
فما تبدى وما تخفى سواء
لنا .. وعليه أجزى أو أنيب
وهبتك قالبا من بعد قلب
وأعلم كل ما تخفى القلوب

ومنى حبكم من بعد عطف
عليكم عندما من المجيب

فقلت : وحقك القدوس إني
أحبك .. يا سما روح تذوب

جمالك قد سرى للكون طرا
فصار الكون للمجلى ريب

وصوتك .. حيث أسمع من ينادى
إذا يبكي .. وإن يشد الطروب

فما يمت وجهى شطر خلق
أراكم فيه حسا لا يخيب

ومن خلف الحجاب أراك نورا
وكل الكائنات لها نصيب

(٢٢٩)

"فيا ليلاي " هل لي منك وعد
بوصل فيه تنكشف الغيوب
أراك "ببرقع " من خلف ستر
وفوقهما "الخمار" .. به ثقوب!!
وفوق الكل كم لك من حجاب
يطير بحسنه عقل أريب
وهل يرضى المحب بستر وجه!!
وهل بالحجب يستتر الحبيب!!
فجودى .. وارفعى عنكم لثاما
لأعلم أن وصلكم قريب

فقلت: كل عشاقى ارتضونى
وكم قلب يفتته الوجيب

(٢٣٠)

سقيتهم .. فأسكرهم شرابي
وطاف الكأس بالنشوى .. وكوب
وما أبدا رفعت لهم حجابي
وما لمس " الخمار " لهم نقيب
أما ترضى كما يرضون أنى
أقربهم فيعشقنى النقيب
هم قتلاى .. رغم السترمنى
ولم يبد لهم وجه قشيب
فلا "ثغرا" رأوا أو "ورد خد"
وما قد فاح لى عطر وطيب
فكيف بهم إذا ألقىت حجبى
وضاع الرشد وافتتن الأريب

كفاهم أنهم بالقرب منى
أرى الفتیان من نورى يشیبوا

فقلت: وحقك القدوس إنى
من الفتیان منبوذ غریب

فإن یرضوا بستر منك... إنى
لكشف الستر مشتاق دؤوب

رأیت النور خلف الستر منكم
وبان جلالکم منكم مهیب

فقلت: فداکم نفسى فإنى
على الأعتاب مقتول مصیب

إذا ارتفع الحجاب فذاك نور
تجلیاته تهوى القلوب

(۲۳۲)

وإن رفع "الخمار" وبان "ثغر"
يطير العقل والقلب اللعوب

وإن من "برقع" "ليلي" تخلت
فويل للذين لها يجيبوا

حجاب النور من "ليلي" صفات
تدير الكون وهي له حسيب

وكل "خمارها" الأسماء حتى
تري الأفعال في الدنيا تجوب

وأما "برقع" الأنوار منها
تجل ذاقه العبد المنيب

ويا ويلي إذا ما دار "كأس"
ونال الكأس من منها قريب

(٢٣٣)

ويا حظ الذى قد ذاق رشفًا
معانى نورها حتى يغيب
فتوح زانه خلق كريم
وليس يطاله العقل المهيب
و"ياليلاي" أعلم أن رمزي
رفيع حين يفهمه اللبيب

فأما "الشعر" "ياليلي" فذات
تدك بها البصائر والقلوب
وصوتك نوره فى الكون يسرى
وكل نهى لصوتك مستجيب
و"قدس" جمالكم فى القلب "عرش"
و"كرسى" الجلال به يطيب

(٢٣٤)

فمن فى النار بورك فىك "قدساً"
وحول النار بورك من يجيب
ومن فى "الطور" نجاكم يحل
عليه سلامكم أبداً رحيب
فيا "ليلى" .. ألا أنعمت وصلاً
فقلب محبكم وله دؤوب
فناى البعد "ياليلالى" كرب
وهم .. لا تدانيه الخطوب

فقالى : قد أجدى الوصف لكن
محبونا لنا قتلى .. يذوبوا
فقللى : قتللى منذ "ألسى" لما
سمعل الصوى .. وانلعلش المجلب

(٢٣٥)

ولست بسامع إلاك صوتا
وكل الكون فى فرح .. طروب
ومند رأيت نورك ما رأينا
سواك وإن بدا كون لعوب
أعيش بقدمكم نورا ونارا
وليس الحب فى الدنيا معيب
بقلبي "عرشكم" .. والجسم منى
لكم "كرسيكم" .. بهما أجوب
أراك بخاطرى .. فأذوب شوقا
وأسمع صوتكم حتى أغيب
ولست مع الخلائق حيث كانوا
أنا كالظل يمحوه الغروب

فما قتلى يزيد الجسم موتا
وما عيش ببعذك أستطيب

فقلت : إن صدقت فأنت عندي
عزيز .. برزخي .. مستجيب
فصن عهدي .. ولا تكتنم هوانا
لعل الخلق يسمع أو يؤوب
ولذ "بالمصطفى طه" حبيبي
ففيه السر مستصفي يدوب
وصل عليه دوما حين ترجو
من الرحمن ما عبد ينيب

"رسول الله " يا كنز العطايا
لك الأرواح تهفو والقلوب
ببابك سيدى عبد حياي
من الرحمن .. تعلوه الذنوب
أتاك مطئطاً رأساً عساكم
تمن عليه .. وهو لكم حسيب
فخذ بيديه يا مولاي جودا
وجودك بابه بحر رحيب
ألا وارحم بحق الله كهلا
رقيق العظم يعلوه المشيب
عليك الله صلى ما توالى
شروق بعده يأتى غروب

كما ترضى بخير صلاة ربي
وأدومها لكي يرضى الحبيب

*

ليلة الإسراء من رجب ١٤٢١ هـ - أكتوبر ٢٠٠٠ م